٢٢٧
أَحلام المنام

[الطويل]

أَرَى النَّاسَ إِمَّا مَنْ تَجَدَّدَ وَصْلُهُ
فَغَثٌّ وإِمَّا مَنْ خَلَا فَسَمِينُ (١)

وإِنِّي لأَسْتَغْشِي وما بِيَ نَعْسَةٌ
لَعَلَّ لِقَاهَا فِي المَنَامِ يَكُونُ (٢)

تُخَبِّرُنِي الأَحْلامُ أَنِّي أَرَاكُمُ
فَيَا لَيْتَ أَحْلَامَ المَنَامِ يَقِينُ (٣)

شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكِ مَوَدَّةً
وأَنِّي بِكُمْ حَتَّى المَمَاتِ ضَنِينُ (٤)

وأَنَّ فُؤَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى
سِوَاكِ وإِنْ قَالُوا: بَلَى سَيَلِينُ (٥)

---

(١) الغَثّ: الضعيف. يلخص الشاعر موقفه من الحبّ والأحباب بين موقفين نتيجة ما مرّ به، فالصنف الأول من تجدّد وصاله ضعيف أضناه الشوق، أما الصنف الثاني فهو من لم يعرف الحبّ وعذاباته، وعاش خلي البال، مرتاحاً من كلّ همّ، لذا فهو سمين.

(٢) و (٣) ولسبب شوقه لمحبوبته، يلجأ الشاعر إلى محاولة النوم، فيُغمض عينيه، وهو في الحقيقة قد فرّ النعاس من عينيه بُغية أن يطيف طَيف حبيبته في المنام فيلتقيان؛ والأحلام خلاف الحقيقة، فلو تمثلت له حبيبته في النوم تمنّى الشاعر أن تستحيل الرؤية إلى حقيقة ويقين.

(٤) و (٥) يخبر الشاعر حبيبته أنّه كرّس حبّه ونفسه لها دون سواها، ولم يخنها البتّة، ولذا فهو ضنين بحبها حتى آخر العمر ونهاية رحلة وجوده، ويُؤكّد لها أن قلبه يُبدي مقاومة إغراءات الأهل والأصدقاء لاستبدال سواها بها، فهو لا يلين ولن يلين، فلن يهوى سواها، وإن أصروا وقالوا ذلك.